طير الجنّة

حسنٌ الصناعة مجلوبٌ بتطرفةٍ ... وفي الطبيعة حسنٌ غير مجلوب
في البحر والبر والاشجار آياتٌ مبيّنةٌ ... اصنافُ الاعاجيبِ
يسعى ابن آدم لاستقصاء جوهرها ... فلا يرى غير تفصيلٍ وتبويبِ

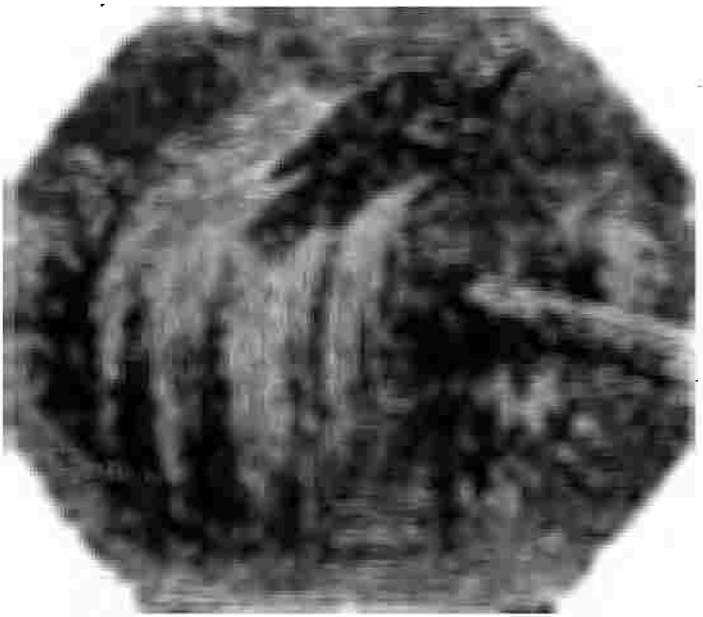

وهذا جهد ما يصل اليه الانسان فالمصوّر الماهر يجمع ابدع الالوان على اسلوب يدهش النواظر ويسر الخواطر . والنقاش يصنع من الصخر تمثالاً جامعًا معاني الجمال حتى يُعشق ويُعبَد . ولكنّ صورة المصوّر وتمثال النقاش لا تبديان اقل عاطفة من عواطف النمل على صغارهِ ولا شيئًا مما يُسمى بالجمال الادبي . والعالِم الطبيعي يضرب صحارى بهارهِ في السهول والجبال ينقّب عن انواع الحيوان والنبات ويجهد الليالي في درس طبائعها وتحنيط ابدانها ولكنهُ لا يتصل الّا الى معرفة ظواهرها وتقسيمها الى انواع وفصول لكي يسهل عليهِ الدلالة عليها . وبعض العلماء قد اوغلوا اكثر من غيرهم في استقصاء طبائع الموجودات لكي يردوا كل مركّباتها الى بسائطها فعرفوا شيئًا

وغابت عنهم اشياء وكلما اطلقوا جواد البحث واوغلوا في فيافي الاستقصاء بانَ لهم انهم اطفال على شاطئ بحر المعرفة وان اسرار الكون وغرائبهُ اوسع من ان يحيط بها علم الانسان

ومن بدائع ما في هذا الكون الطيور المبرقشة كالديك والطاووس وطير الجنة. وطير الجنة ابدعها كلها وهو سبعة عشر او ثمانية عشر نوعًا اكثر وجودها في غينيا الجديدة طعامها من الاثمار والحشرات كالتين والجنادب ولاكثرها ولاسيما لطير الجنة الكبير ريش كثيف طويل مبرقش بابدع الالوان وابهاها. وكان التجار يحملون جلودهُ والريش عليها الى اوربا فظن الناس ان الطائر بلا رجلين ومن ثمَّ تاه الخيال في فيافي الوهم فحكم ان الطائر يسكن الهواء ولا يقع على الارض ولا على الاشجار بل يتعلَّق باعالي الاغصان بالريشتين الطويلتين البارزتين من ذنبهِ وانهُ يقتات من ابخرة الهواء وانداء السماء وان اصاب الاشجار فلامتصاص الازي من نوَّارها

وكان انطونيوس بغافتا الذي رافق مجلَّان في طوفانهِ حول الارض قد رأى هذه الطيور وقال ان الاهالي يقطعون ارجلها لانهُ لا فائدة من بقائها مع جلودها فلم يصدقوهُ بل قالوا انهُ كاذب متعمِّد. ولبث حجاب الوهم مسدولاً على العقول سنين كثيرة واهالي غينيا يزيدون في الطنبور نغمةً باعتقادهم ان جلد هذا الطائر وريشهُ يقيان مَن يحملها من مخاطر الحروب

والجمال الرائع خاص بذكور هذا الطائر واما اناثهُ فريشها ساذج خال من البرقشة وهذه السُّنَّة عامَّة في انواع الطير فان الذكور ابهى الوانًا من الاناث ولو كانت الاناث مبرقشة كالذكور لعرَّضت نفسها وفراخها للهلكة اذ تراها كواسر الطير عن بعد وتقتنصها. والوان ريش الذكور ليست كثيرة ولكنها مخملية بديعة تتألق بالوان المعادن والحجارة الكريمة. والبرائل قد تكون طويلة جدًّا تغطي الجناحين وقد تغطي الذنب ايضًا وتمتد الى ابعد منهُ وقد تطول ريشتان من هذه البرائل فيحركها الطائر كيف شاء ويرفعها فوق رأسهِ فيحيطان بهِ احاطة الهالة بالقمر. ويطول من الذنب زائدتان طويلتان يغطيها الزغب وقد تنتهيان بدائرتين كدوائر ريش الطاووس

ويجتمع هذا الطائر في عصائب ويقطع من جزيرة الى أُخرى بحسب تقلُّب الهواء والفصول. والطيران ضد الريح اسهل عليهِ من الطيران معها. وهو حريص على ريشهِ حرص البخيلة على مالها والغانية على جمالها فاذا أُمسك ووضع في قفص لم يقف على

ارضهِ مخافة ان يتوسخ ريشهُ . واهالي غينيا الجديدة يصطادونهُ رميًا بالنبي ويسلخون جلدهُ بما عليهِ من الريش ويدخنونهُ بالكبريت لكي لا يحلم فيزول بعض بهائهِ لان الكبريت يزيل الالوان . وهو في جرم النبرة ولونهُ بدنهِ قرمزي واعلى عنقهِ اصفر واسفلهُ اخضر زمردي والرسم الذي في صدر هذه الصورة صورة طائر منهُ

الماس افريقية

رأى اولاد المتوحشين حجارة الالماس فجمعوها مع الحصى ولعبوا بها منذ الوف من السنين غير عالمين انهم يلعبون بما سيتنافس بهِ ملوك الارض وتصبو اليهِ ربات الجمال . ولم يطل الزمان على اهل الحضارة حتى عرفوا ان الالماس اصلب الجواهر كلها وانهُ يؤثر فيها فلا تؤثر فيهِ فسماهُ اليونان اذماس من كلتين يونانيتين معناها غير المتغير او غير المقهور . وجاء في خرافات الاولين ان جوبيتر ابا الالهة اراد ان الناس ينسون اقامتهُ بينهم ثم وجد واحدًا من كريت اسمهُ ديامند لم ينسهُ فحوّلهُ الى حجر فكان الالماس . وعليهِ فالالماس اشرف اصلاً مما يقول الكيماويون الذين يقولون انهُ ضرب من الفحم

وقد عرف العرب الالماس من زمان قديم وقالوا «انهُ حجر رزين يشبه الياقوت في الرزانة والصلابة وعدم الانفعال من الحديد وقهرهِ لغيرهِ من الاحجار وانهُ شفاف فيهِ بريق ومعدنهُ بالقرب من معادن الياقوت في جزيرة ذات عيون ويستخرج من الرمل ويغسل على هيئة غسل دقاق الذهب فيخرج الرمل من المخروطي ويرسب الالماس وتلك المعادن في المملكة الهادية لسرنديب . وقال ابو العبّاس النعماني ان معدنهُ في سكالا قامرون في جبل ترابي يُغسل عنهُ ترابهُ في السنة التي تكثر فيها البروق" وقال الكندي انهُ يلقط من حجار من معادن الياقوت . وقالوا ان اشكال الالماس كلها مضرّسة مخروطية ومثلثات من غير صنعة واستعملوهُ في تفتيت حصاة المثانة وقالوا انهم نقلوا ذلك عن ارسطو . وقالوا ايضًا والفرق بينهُ وبين اشباههِ ان النار لا تعدو عليهِ وهو مسلط على سائر الاجساد الصلبة انتهى . ولبث الناس يحسبون النار لا تؤثر بالالماس حتى حرقهُ لافوازية الكيماوي الفرنساوي . وقد اتفق لنا اننا جارينا القوم فحرقناهُ اكثر من مرّة في غاز الاكسجين فاشتعل بنور ساطع يبهر العيون وكان ذلك امام مشهد عظيم